(٢٤)

القراءة . . القراءة . . القراءة

نداءات يرددها التربويون ، عليكم بالقراءة ، وعليكم بالقراءة ، وعليكم بالقراءة . لماذا؟ لأن القراءة علاوة على أنها باب المعرفة الذي لا يُغلق ، وباب الفكر الذي لا ينضب ، وباب الحب الذي لا ينتهي ، وما من أمة علت في المجد ، وارتفع شأنها إلا كانت القراءة وسيلتها ، وما من فرد استطاع في مجتمع حديث أن يرقى ويتبوأ مكانة عالية إلا كان سبيله القراءة ، والدأب والحرص عليها بكل ما أوتي من قوة وإمكانات .

لقد سئل الفيلسوف الفرنسي «فولتير» مرة هذا السؤال : من يقود الأمم؟ وقال إجابة عن هذا السؤال : يقود الأمم هؤلاء الذين يقرءون ويكتبون ، كذلك فإن الرئيس الأمريكي «توماس جيفرسون» قال قولة شهيرة : الذين يقرءون هم الأحرار ـ فقط ـ لأن القراءة تطرد الجهل والخرافة .

وما من عالم كبير ، ولا مخترع عظيم إلا كانت وسيلته في العلم والاختراع القراءة ، والقراءة الواعية المستمرة . تعالى نضرب بعض الأمثلة : ذكرت مجلة عالمية أن إحدى القصص المثيرة في عالم الاختراع ، هي قصة «فيلو فرانسوورث» لقد كان «فيلو» تلميذاً مجتهداً ، ومحبًّا للقراءة ، لقد قرأ كل ما في مكتبة المدرسة الثانوية عن «الصوت ، والضوء» وعن كل ما يتعلق بالسينما الصامتة في ذلك الوقت ، لقد كان همه ، هم «فيلو» أن يضيف إلى السينما الصامتة التي تعتمد على الإشارات والحركات الصوت الذي يبين للمشاهد ويوصل إليهم ما يقوله الممثلون ؛ أي يجمع بين الصوت والصورة ، وهو ما يمثله اختراع «التليفزيون» لقد كان «فيلو» يقرأ ويقرأ ، ويساعده معلموه ويرسم ما شاء له أن يرسم فكرته ، ويعرضها على معلميه ، وظل

كذلك حتى تخرج من المدرسة الثانوية ، وعمل لدى أحد رجال الأعمال الذي وفر له مبلغًا من المال كي يساعده في إنجاز ابتكاره الذي يتلخص في نقل الصوت مع الصورة عبر الأثير «التليفزيون» ، فظل «فيلو» يقرأ مصممًا على الوصول إلى ما تمنى ، لقد درس دراسة شاقة ، وقرأ قراءة واسعة حتى توصل إلى ما رغب فيه ، وقيد اختراع التليفزيون باسمه .

وانتهت المجلة العالمية إلى خلاصة ذكرت فيها : إن اختراع هذا الجهاز العجيب الذي أصبح أحد أهم مصادر الدخل في الولايات المتحدة يعود إلى أمرين مهمين :

(١) **الأمر الأول** : هو رغبة «فيلو» في التفوق ، وحرصه الشديد على القراءة المستمرة ، وعلى العمل الجاد الذي لا هوادة فيه .

(٢) **الأمر الثاني** : هو مساندة المجتمع له في طموحه ، هذه المساندة التي تمثلت في مساعدة المعلمين للمخترع الصغير ، ومساعدة رجل الأعمال له بالمال ، الذي استطاع به أن يتفرغ لهذا العمل العظيم ، وأن ينفق عليه ، وأن يعيش مطمئنًا مستريح البال .

إن هذا يعني أنه لن يتأتى لأي فرد أن يكون عظيمًا أو مبتكرًا ما لم يكن قارئًا ، وما لم يكن مجدًّا في قراءاته ، وليست قصة «فيلو» إلا واحدة من عشرات القصص في الغرب والشرق .

لماذا احتل «عباس محمود العقاد» مكانته العالية بين أدباء عصره ، والعصر الذي يليه ، بل والعصور الذي تليه؟ لقد ذكر «العقاد» أن القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى ، هي أعمار الكتاب والمفكرين والفلاسفة الذين يقرأ لهم الإنسان ، إن العمر قصير ، ومهما بلغ الإنسان من قوة عضلية خارقة ، فإنه لن يستطيع أن يحقق وحده كل طموحاته ، والقراءة بكل جوانبها هي التي تحقق للإنسان طموحاته ، وتزيد في عمره العمق ، والفهم والفكر .

لقد قرأ «العقاد» كل ما يقع تحت يده ، وبصره ، قرأ في الأدب والفلسفة والمنطق ، والطب ، والفلك ، والعلوم ، وعلم النفس . . . . إلخ . لقد احتل العقاد هذه المنزلة الرفيعة ليس في وطنه فحسب بل في الوطن العربي ، والإسلامي بقراءاته ، وحرصه على أن يقرأ ويقرأ حتى ملأ المكتبة العربية بذخيرة ندر أن يوجد مثلها في الأدب والسياسة والتاريخ . . لقد كان يعرف من الآداب العالمية مثل ما يعرف من الآداب العربية ، وكان يعرف من الفلسفة العربية والحديثة ، مثل ما يعرف من الفلسفة العربية والإسلامية .

إن «صالون العقاد» الذي كان يعقد يوم الجمعة من كل أسبوع يجتمع فيه الأدباء والعلماء ، والفلاسفة ، والخبراء في فنون الرسم والنحت والتصوير .. إلخ ، وأفاد منه الجميع ، وأضاء بفكره الوضاء دروب المعرفة في المجالات الإنسانية المختلفة ، وبذا احتل المكانة الرفيعة في مجتمعه وخارج مجتمعه .

لكل ذلك نقول ، ونحرص على الدعوة إلى مزيد من القراءة . . القراءة . . القراءة .

* * *